عروض موقعة

الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة

عادل وديع فلسطين .

الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة ،مع عرض لأحداث التوراة . ـ القاهرة : مكتبه مدبولى ، ٢٠٠٩ .

٣٢٦ص .

عرض

د / عايدة نصير

أستاذ متميز /مكتبات الجامعة الأمريكية بالقاهرة

في بدء عصر النهضة الأوروبية بدأ الفيلسوف ديكارت رحلته بالفكر والعلم لبناء المعرفة على حقائق وليس على أقوال وأفكار متوارثة اكتسبت قداسه لمجرد أن تتناقلها الأجيال ، وعلى خطى هذا الفيلسوف الفرنسي بدأ مؤلفنا رحلته بالبحث في الجذور التاريخية من خلال مصادر عديدة للوصول إلى المعرفة لاستنباط الحقائق لما جاء في الكتب السماوية من نصوص ؛ وذلك للوصول إلى أكبر قدر من تلك الحقائق عن الزمن القديم وحتى غزو الرومان لمصر .

يهدى المؤلف كتابه إلى عائلته الصغيرة ، وكل من يحبون الله ، ولشباب مصر كجرعة ثقافية تميط اللثام عن أحداث غامضة من تاريخ الشعب اليهودي ، ولمحة عن التوراة . ويشرح كيف اصطفى الله منطقتنا برسالته وبالأنبياء والرسل ، ولكننا لا نعلم كثيراً عن الأحوال التي كانت سائدة عند مجيء هذه الرسالات . والذين كتبوا التاريخ كثيرا ما كانوا أطرافا في الموضوع من حيث أصولهم ومشاعرهم وبذلك قد لا يكونوا منصفين ، والرسالات السماوية لا توفر لنا علما كاملا بنوعية الثقافات السائدة عند مجيئها .

وفى خلفية تاريخية يتأمل المؤلف ما تقوم به إسرائيل من تصفية جسدية وتفريغ المدن والقرى من ساكنيها في مخطط استيطاني واسع بدأ منذ فجر التاريخ كما جاء في التوراة وما تقوم به الصهيونية العالمية – حتى الآن – بالإزراء لكل الأديان غير اليهودية .

المؤلف من مواليد القاهرة عام ١٩٤٠م ، أتم درجة الدكتوراه في الأمراض الصدرية عام ١٩٨١م وهو أخصائي مناظير الشعب الهوائية وزميل الكلية الأمريكية لأطباء الصدر والأكاديمية الدولية للأوعية الدموية وعضو الجمعية الأوروبية للجهاز التنفسي

وحاصل على عدد من شهادات التقدير والتفوق من الهيئات والمؤسسات ، ويعمل أستاذا ورئيسا لمجلس أقسام الصدر بالهيئة العامة للمستشفيات والمعاهد التعليمية . وأتساءل أين الوقت لهذا الطبيب الناجح؟ فهو مشغول ويقوم با لتدريس ويلتزم بمرضاه في المستشفيات وفى عيادته الخاصة . أتساءل متى يبحر في أعماق التاريخ الذي أحبه وعلى الأخص تاريخ مصر القديم والحديث وربط أحداث الماضي على مستوى العالم وعلى المستوى المصري بما يتكرر من أحداث في الوقت الحاضر؟ وتأتى الإجابة عند البحث عن نشأة هذا الباحث الدؤوب فبجانب ما توفر لديه من مقتنيات بمكتبته الخاصة وصداقاته لعدد من الكتاب والمثقفين . فقد نشا عادل في جو ثقافي وبحثي ؛ فهو ابن الأستاذ وديع فلسطين أستاذ علوم الصحافة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة خلال أربعينيات وخمسينيات القرن العشرين . والمؤلف لمجموعة من الكتب الأدبية وعضو ورئيس مجلس إدارة عدد من الجرائد والمجلات بجانب حيازته على العديد من الجوائز(١) .

وقد اسعدتنى المقدمة لكاتبها د . رفعت السعيد ؛ والتي كشفت عن المعدن الأصيل لباكورة كتب إنتاج مؤلفنا فله عدد من المقالات في دوريات -عامة ومتخصصة- أثبتت عمق ثقافته ومعرفته بالتاريخ عامة ، وتاريخ مصر القديم بصفة خاصة .

فمن خلال قراءة متأنية للكتاب يؤكد د .رفعت السعيد أن المؤلف قد أعمل العقل الفاعل وليس المنفعل في حفظ القيمة والمهابة لما ورد في الكتب المقدسة ، واستخدم ذوقه ومهارته وقدرته على الإبداع في تحقيق فهم عقلي وعقلاني لما ورد فيها ، ويحتاج العقل المصري الفاعل الأصيل المزيد من المؤلف مثل ما قدمه في هذا الكتاب من فكر صافي رائع يستحق الاحتفاء به .

الكتاب في جزئيين ؛ وكل جزء في خمسة فصول

يستهل المؤلف كتابه بما واجهته التوراة في العالم الغربي مع نهاية القرن الثامن عشر من النقد والتشكيك وعدم واقعية الأحداث ، وأنها من خيال الشعب الإسرائيلى ولكن بتقدم البحث والتنقيب استطاع الأثريون إزاله التراب عن بعض المدن وبقايا حضارات وممالك قديمة أظهرت صدق وجود هذه الشعوب وعقائدها وآلهتها وظهور أسماء وممالك قديمة لم تذكر من قبل إلا في العهد القديم من الكتاب المقدس ، واستطاع العلماء تصحيح و ضبط سنوات التاريخ ، وحل سر التلال المنتشرة في الشرق الأدنى فهي بقاياً مدن قديمة تعاقبت على شكل طبقات وتم تدميرها وإحراقها (واحرق يشوع (عاى) وجعلها تلا أبديا إلى هذا اليوم)(٢) .

كذلك اكتشفت مدينة أور الكلدانيين – موطن إبراهيم – واكتشفت المقابر الملكية الغنية مما أظهر عراقة و حضارة تلك المنطقة التي نشأ فيها إبراهيم . ومن خلال دراسة العلماء لتصحيح وضبط سنوات التاريخ تكون الاكتشافات لها صله مباشرة بالأحداث في التوراة فترسم لنا ملامح ذلك الزمن مثل الأطلال والصخور والمسلات ، وما سجله المصريون القدماء في آثارهم – والمذكورة في الكتاب المقدس – كذلك يؤكد العهد الجديد (الإنجيل) كتابة موسى لأسفار التوراة الخمسة وهي : التكوين ، الخروج ، اللاويين ، العدد ، والتثنية .

أما التنبؤات عن السيد المسيح في العهد القديم فهي تزيد على ثلاثمائة نبؤة ذكر المؤلف بعض الشواهد . أما القرآن الكريم فيذكر أمر الكتاب المقدس وعلى الأخص التوراة والإنجيل(٣) .

وتزدحم مكتبات العالم والمتاحف بآلاف من المخطوطات من نسخ التوراة والتي تتطابق مع بعضها بدقه بالغة ؛ فجميع الكتب المقدسة وحي من الله ، السر الإلهى الذي ينطبق على : العهد القديم ، والإنجيل ، والقران ، ولابد للمؤمن أن يسلم بقدسية ومصداقية الكتب السماوية .

ويستعرض الكاتب عمليه الخلق كما جاءت في سفر التكوين . فما زال هذا الموضوع محل جدل عظيم ولكن الكتاب المقدس مدعما بالقرآن الكريم يعلن مسئولية الله عن الخلق في البحث عن مكان جنة عدن ويؤكد المؤلف أن النهر الذي كان يسقي الجنة هو نهر جيحون الذي يروى أرض شوس (كوش) وهي بلاد الحبشة باتفاق المفسرين على ترجمة هذا الاسم ، وفي أماكن مختلفة من التوراة ذكر النيل بأربعه أسماء مختلفة وهي : جيحون ، نهر ، نهل ، وسيحور ، ويبدى المؤلف - من خلال دراسته - الرأى في العلاقة بين منابع نهر النيل وعدن ، وما كانت عليه اليابسة قبل أن يحدث الاضطراب العظيم في القشرة الأرضيه ؛ حيث نتج عنه زلزال عنيف أسفر عن ظهور البحر الأحمر وانفصل القرن الأفريقى عن منطقة الجزيرة العربية في آسيا . هذا ولم يغفل سرد عدداً من الآراء حول موقع جنة عدن و الكثير منها ليست لة علاقة بموقعها في سفر التكوين

نوح والطوفان:

ويدلل المؤلف على صدق حدوث الطوفان وما قام به نوح من بناء الفلك رغم ما جاء في أسطوره الطوفان البابلي ، وملحمة جلجامش ويؤكد أنه سواء حدث الطوفان في منطقة بعينها (بين النهرين) أو أغرق العالم بأثره فهذا لا ينفى حدوثه كما جاء في الكتب السماوية وبالطبع جاءت الأساطير لاحقة لزمن حدوث طوفان نوح مما يؤكد تأثير الأساطير بالحدث السابق و ليس العكس .

إبراهيم وإسماعيل وإسحاق:

يذكر الكتاب قصه سيدنا إبراهيم و تحديد ميلاده عام ٢١٦٦ق . م . حسب تواريخ الكتاب المقدس والذي لقب بأبي الآباء والأنبياء ، وتجتمع حوله الأديان السماوية الثلاثة : اليهودية ، المسيحية ، الإسلام . وكيف دعاه الله وهو في سن الخمس والسبعين أن يخرج من (أور) - ذات الحضارة ولكنها وثنية - إلى المجهول ولكن بوعد من الله أن يباركه ويعدد المؤلف فضائل إبراهيم ، ونقاط ضعفه ، وميلاد إسماعيل وإسحاق ، واحتضان الإسلام للنبي إبراهيم ، ثم يربط عصر الآباء : إبراهيم ، إسماعيل ، إسحاق بالأحداث في العهد القديم في منطقه الشرق الأدنى وهى ما بين النهرين ، وأرض كنعان ، ومصر ، ويبرهن على صحة ما جاء في التوراة نتيجة تطابقها لما توصل إليه العلماء من اكتشافات للبلدان والعقائد والعادات في تلك الأزمنة التي سجلت فيها . وقصص الآباء تتفق بدرجه كبيرة مع تاريخ مصر فقد كانت مصر بخيراتها وقربها من كنعان ملاذاً للهرب من المجاعات والقحط والجفاف الذي كان يصيب أرض كنعان . وقد وجدت في بنى حسن (٣٠٠ كيلو جنوب

القاهرة) رسوم ملونة على مقبرة أحد النبلاء تظهر جماعة من التجار الساميين يركبون الحمير آتين إلى مصر، وترجع لسنة ١٨٩٠ق . م وهو زمن مقارب لعصر الآباء ويحتمل أن يكون إبراهيم بين هؤلاء القوم وحضر إلى مصر في هذه الأثناء[٤] والصورة التي تعطى أشكالا واضحة للملابس التي كانت ترتديها أسرة إبراهيم، كذلك القميص الملون الذي صنعه يعقوب لابنه يوسف[٥] وعلى مقبرة أحد النبلاء نقش جاء فيه (ثم جاءت سنوات القحط وقد وفرت الغذاء لرعايا فرعون) .

وقد ولد إسماعيل لإبراهيم من هاجر المصرية عام ٢٠٨٠ ق . م . و توفى عام ١٩٤٣ق . م . وظهر ماء زمزم ٢٥٧٢ سنه قبل ميلاد الرسول محمد وتقع البئر بالقرب من الكعبة المشرفة . وولد إسحاق لإبراهيم من سارة عام ٢٠٦٦ق . م وتوفى عام ١٨٨٦ق . م ثم كانت ولادة عيسو ويعقوب لإسحاق ابن إبراهيم فقد حبلت رفقه وتزاحم الولدان في بطنها[٦] وكان عيسو هو السابق وخرج من بطن أمه أولا ، ثم يعقوب وصار عيسو حسب الميلاد هو البكر والتوراة وتصف عيسو بأنه صياد ا ماهرا وهو جد الآدوميين ، أما يعقوب فهو أبو أسباط إسرائيل الاثنى عشر .

يوسف وفرعون يوسف:

وفى عام ١٩١٥ ق . م ولد يوسف في حاران ؛ حيث كان يقطن أبوه يعقوب عند خاله لابان وعاش مدللا من والديه وغار منه أخوته بعد أن ألبسه والده قميصا ملونا دونهم ؛ والقصة معروفه حيث رماه أخوته في البئر ، ثم بيع إلى الإسماعيليين ، ثم إلى المديانيين ، ثم بيع يوسف بعد ذلك في مصر . وبعد حياة مزدحمة بالأحداث أتت أسرة يوسف إلى مصر واستقرت في أرض جاسان (صفط الحنة عند فاقوس) ومات يعقوب وحزنت عليه مصر سبعين يوما وحنطت جثته على طريقة المصريين ودفن حسب وصيته في مغارة المكفيله مع عظام آبائه . أما يوسف فقد مات في مصر عن عمر يناهز المائه وعشر سنوات عام ١٨٠٥ق . م وتم تحنيط جثته ودفن في مصر ثم حمله بنو إسرائيل معهم عند خروجهم من مصر وظلت عظامه برفقتهم حتى وريت في شكيم[٧] وتذكر المراجع أن يوسف حكم مصر عام ١٨٨٥ ق . م واستمر في الحكم حتى وفاته عام ١٨٠٥ ق . م وهذه الحقبة تعاصر حكم الأسره الثانية عشره والتي حكمت مصر في الفترة مابين ٢٠٠٠ إلى ١٧٨٧ ق . م ويؤكد المؤلف بالشواهد والأدلة أن فرعون يوسف هو أمنمحيت الثالث . يثير للدهشة تفاصيل حكم هذا الفرعون واهتمامه بتنظيم أمر فيضان النيل وتخزين مياه الفيضان في منخفض الفيوم ، وأمكن اكتساب ٢٧٠٠٠ فداناً من غمر الفيضان ليحول إقليم الفيوم إلى بقعه من أخصب بقاع مصر . فقد استطاع هذا الفرعون أن يتعاون مع يوسف الذى وضع له خططا لتجنب المجاعة ، والتحكم في مياه النيل وقت الفيضان للاستفادة منها في مواسم الجفاف .

موسى والخروج من مصر:

تأتى ولادة موسى في مصر في عام ١٥٢٦ق . م و تنقسم حياته إلى ثلاث فترات كل منها أربعين عاما : الأولى أقامها في مصر ، والثانية في المنفى بأرض مديان ، والثالثة كقائد للشعب الإسرائيلى . وما يهمنا الفترة الثالثة عندما طالب فرعون بأن يطلق شعب إسرائيل ولكنه رفض هذا الطلب عده مرات ،

د . عايدة نصير ـــ

وقعت سلسلة من الضربات المخيفة قبل أن يسمح فرعون للإسرائيليين بالخروج و قد كانت طبيعة الصراع بين الإله الواحد إله موسى والآلهه الوثنية في مصر(٨) .

وتأتى قصه الخروج من مصر والطريق الذي سلكه موسى مع قومه دون غيره من الطرق ، مع الاستشهاد بما جاء فيه من التوراة(٩) وبما جاء فيه في القران الكريم(١٠) .

ورغم مرافقه الله لهذا الشعب طوال رحلته كان كثير التذمر فاستغرقت رحلتهم بعد عامين من الخروج من مصر في برية سيناء من قاد ش برنيع حتى مؤاب ٣٨ سنة ؛ حيث وصلوا إلى مشارف أرض كنعان وبعد أن رأى موسى أرض الميعاد مات عام ١٤٠٦ق .م و قد بلغ مائة وعشرين سنه ، ودفن في عربات مؤاب ، ولم يدخل أحد الأرض من بنى إسرائيل ، ومن الذين عاصروا أحداث الخروج من مصر سوى اثنين فقط هما يشوع وكالب .

فرعون موسى:

في تحديد فرعون موسى يتتبع المؤلف المصادر التي اعتمدت عليها دراسته والتي تقوده إلى أن الحقبة التي حدث فيها اضطهاد العبرانيين ، في مصر ترجح وجود تحتمس الثالث (من ١٤٨٣-١٤٤٧ ق . م) وهو صاحب قرار قتل أطفال العبرانيين وأما فرعون خروج الإسرائيليين من مصر فهو ابنه امنحتب الثاني الذي حكم مصر من (١٤٤٨- ١٤٢٠ ق . م) بما فيها فترة مشاركة أبيه في الحكم . كما تشير المصادر أن ابنة فرعون التي انتشلت موسى من الماء هي الملكة حتشبسوت فتربى موسى في القصر وقت حكمها .

كان جيل العبرانيين الذين خرجوا من أرض مصر قد انتهى وظهر جيل جديد يقف على حدود أرض كنعان مستعدا لدخولها ، وقد جعلت الأمم المجاورة بنى إسرائيل يعبدون آلهة أخرى ولولا وجود موسى ورد فعله السريع لما دخل شعبه كنعان . وفى سفر العدد وهو ثالث أسفار التوراة يأمر الرب موسى بإحصاء جماعه إسرائيل(١١) .

ويعتبر هذا التعداد هو ثاني تعداد ؛ حيث أحصى التعداد الأول العبرانيين الذين خرجوا من مصر(١٢) وقد طلب موسى أن يختار كل سبط رجالا حكماء عقلاء ليكونوا هم القادة وأشرف يشوع بن نون والعازر الكاهن ورئيس واحد يمثل كل سبط على تقسيم الأرض المرتقبة بين الأسباط ، وعندما أيقن موسى أنه على وشك الموت سجل الشرائع ونظم صورة الحكم .

أرض كنعان والشرق الأدنى حول كنعان:

أصبح الجيل الجديد بقياده يشوع مستعدا لعبور الأردن و كان يشوع قائدا عسكريا فريدا كما كان له تأثيرا روحيا على الشعب وقد كانت كنعان قبل غزو الإسرائيليين ممرا لقوافل التجارة ومعبرا للجيوش المتحاربة . وسكن الأرض خليط من الشعوب ويسمى سكانها بالكنعانيين ؛ حيث كانوا السكان الرئيسيين و كانوا يعبدون الأصنام على ما يسمى المرتفعات والشعوب التي ارتبطت في الشرق الأدنى حول كنعان : الهكسوس ، الحيثيون ، الآكاديون ، الكلدانيون ، الآراميون ، الحوريون ، الفينيقيون ، الخابيرو وعابيرو ؛ والمصريون .

وطبقا لما جاء في التوراة تم تجميع بنو إسرائيل في أرض كنعان عام ١٤٠٦ ق . م كشعب

اختاره الله (في البدء) لكي ينشر كلمه الله الإله الواحد، ولمحاربة عباده الأوثان ولكن هذا الشعب كانت لا تمر عليه عدة سنوات حتى يعود لعبادة الأوثان والبعد عن الله.

وينتقل المؤلف مع أسفار العهد القديم وما جاء في سفر القضاة من موت يشوع حتى صموئيل النبي وربط تلك الفترة بتاريخ الفراعنة وانتصار رمسيس الثالث على جيوش الفلسطينيين وغيرهم عام ١١٩١ق.م. وعندما انعدمت السلطة المركزية ولم يكن هناك اى تنظيم قومي، سادت الفوضى بين الأسباط الاثنى عشر، وقد ظهر القضاة أبطالا يخلصون الشعب من يد أعدائهم فلم يقم الإسرائيليون بالاستيلاء على الأرض تماما من الكلدانيين مما شجع بعض الأمم المجاورة على شن غزوات ضد الشعب الإسرائيلى بلغت ست غزوات[١٣] منها:

١- من ملك ما بين النهرين

٢- بتحالف يضم المؤابيين والعمونيين

٣- على يد الكنعانيين

وعلى يد الفلسطينيين منذ كان الفلسطينيون يستوطنون في خمس مدن على ساحل البحر الأبيض[١٤] ولم تسلم فترة واحدة من هجماتهم ضد العبرانيين وسر تفوقهم الحربي واستغلال الحديد لصناعة الأسلحة، وكذلك المركبات الحربية ويعقب المؤلف بقوله ربما تكون هذه المعارك ضد الإسرائيليين في العهد القديم صارت جذورا للمعارك الإسرائيليه الإنتقامية في العهد الحديث في هذه الأيام.

قيام المملكة وسقوطها:

اختير شاول (عام ١٠٥٠ق.م) أول ملوك إسرائيل بالقرعة المقدسة وكانت أول معاركه انتصاره على العمونيين، ثم طرده الفلسطينيين، وتم تامين المرتفعات قلب مملكه شاول ومحاربته موآب وأدوم، ومملكة صوبة في سوريا، وأخيرا العماليق.

ولكن لميوله الشخصية التي انحرفت عن إرادة الله، وفي أخر معاركه مع الفلسطينيين قتل وأبناؤه الثلاثة، وهرب جيش إسرائيل، وترك المقيمون ديارهم فأتى الفلسطينيون وسكنوا فيها. وبينما كان شاول ما زال ملكا، مسح صموئيل داود ملكا على إسرائيل واستطاع الاستيلاء على أورشليم من يد سكانها الأصليين اليبوسيين وتتبع داود الفلسطينيين في الوادي الذي نزلوا إليه بين أورشليم وبيت لحم وهزمهم، وامتدت غزوات داود فأخضع شعوب: أدوم، وموآب، وعمون، والعمالقة، والسوريين[١٦] فأمن أمام بلاده الطريق الملكي التجاري الهام الممتد من البحر الأحمر إلى الفرات وعندما أحس داود بدنو أجله طلب سليمان وأعطاه الوصايا والحكم. ثم يأتي لسفر المزامير؛ موقع المركز من الكتاب المقدس، وهي مجموعه عظيمة من الأناشيد والصلوات كتب منها داود ٣٧ مزمورا، وهى تعبر عن قلب ونفس البشرية ويمكن تقسيمها إلى خمسه أجزاء:

الجزء الأول (من المزمور ١- ٤١) وهي شبيهة بسفر التكوين.

الجزء الثاني (من المزمور ٤٢- ٧٢) شبيهة بسفر الخروج.

الجزء الثالث (من المزمور ٧٣- ٨٩) وهي شبيهة بسفر اللاويين .

الجزء الرابع (من المزمور ٩- ١٠٦) وهي شبيهة بسفر العدد .

الجزء الخامس (من المزمور ١٠٧-١٥٠) وتشبة سفر التثنية .

حكمة سليمان وملكة سبا:

ملك سليمان ما بين عامي ٩٣٠، ٩٧٠ ق.م والأحداث الرئيسية في سفر الملوك الأول هي موت داود وملك سليمان ، وانقسام المملكة ، وحياه إيليا النبي . ويقول الكتاب المقدس وكان سليمان متسلطا على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخوم مصر .

وفاقت حكمة سليمان حكمة كل بنى المشرق ، وكل حكمة المصريين .

وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان(١٧) ولكن مملكة سليمان العظيمة لم تكن أكبر الممالك فهي لاتصل بعظمتها إلى ممالك تحتمس الثالث ، إمبراطوريه أشور وإمبراطوريه الإسكندر .

وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب فأتت تمتحنه بمسائل ولم يذكر العهد القديم اسم ملكة سبا وقد ذكر القرآن الكريم في سورة النمل(١٨) قصتها مع سليمان .

حكم سليمان أربعين عاما وانتهت بموت مملكته لأسباب عديدة منها البذخ الشديد ، ومعاشرته لنساء غريبات ، وإنفاقه بكثرة على جيشه ، واضطراره إقامه نظام ضرائب ألقى على شعبه عبئا ثقيلا كما بدأ نفوذه يضمحل ويفقد سيطرته في جنوب الفرات مما جعل من مملكة سليمان مملكه هشة انقسمت على ذاتها بعد وفاته مباشرة .

ولكن تبقى لنا أسفار سليمان : الأمثال ، الحكمة ، ونشيد الإنشاد وما فيها من حق الإله على البشر وواجبات البشر ، نحو بعضهم البعض ، ونحو الإله الواحد ونحو حياة أفضل فبعد فتره ضياع خطيره رجع إلى الله بتوبة صادقة وحول سقطاته إلى حكمة ، وتجاربه إلى نصائح غالية .

يتناول المؤلف سقوط دوله العبرانيين وظهور النبي إيليا وصراع الإمبراطوريات : مصر ، أشور ، وبابل ، والسبي لبنى إسرائيل والإمبراطورية الفارسية ، وعودة اليهود من السبي ، ثم ظهور الاسكندر الأكبر وإمبراطوريته اليونانية وحضارتها ودور الكتاب والمكتبات والهندسة في الحضارة اليونانية والفلسفة اليونانية والفلاسفة وما وصلوا إليه والإمبراطورية السلوقية . وتوقف تاريخ الفراعنة . وبدء عهد البطالمة ودور الاشتراكية في هذا العهد ينشأ مع سيطرة الإمبراطورية الرومانية ومكاسب اليهود من الثورة المكابية ، وتعدد فرقهم إلى : فريسيين ، وصدوقيين ، وصالحين بجانب جماعه الكتبة والهيروديسيين ويتساءل في النهاية : عن صراع وقوة الإمبراطوريات وهل يوجد شىء اسمه صدام الحضارات؟ ويعطي قبل نهاية النهاية شرحا لأحوال الشعب اليهودي قبل مجيء السيد المسيح . في الخاتمة يلخص كتابه في ثلاث صفحات يبدأها بمصداقية التوراة وتحقق النبوءات في الكتاب المقدس ، وينبهنا بأن الحضارات تتلاحم ولكن الإمبراطوريات تتصارع .

صراع الإمبراطوريات: مصر، آشور، بابل:-

إذا رجعنا إلى الجزء الثاني نفاجأ بالإنهيار لمملكة اليهود وإنقسامها إلى مملكتين : مملكة إسرائيل ومملكة يهوذا وظهور النبي إيليا وهو أول نبي في سلسلة الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى كل من إسرائيل ، ومملكة يهوذا ، ويأتي صراع الإمبراطوريات بين مصر وآشور وبابل . ويتتبع المؤلف أصل الآشوريين ونجاحهم في بناء إمبراطوريتهم في غرب آسيا ذاكرا كثيراً من المدن التي استولوا عليها والتي كانت تحتاج لخريطة توضح أماكن المدن الغزوات التي قاموا بها ويستشهد المؤلف بسفر التكوين(١٩) وبالاكتشافات من الآثار التي تثبت عظمة تلك الإمبراطورية وفي عام ٦١٢ ق . م . أو بسقوط نينوى كانت نهاية الإمبراطورية الآشورية أما علاقة مصر بآشور فقد ظلت مصر محكومة بأمراء الأقسام العديدين مده تزيد على قرن ونصف ، وفي سفر أشعياء يصف ذلك العهد(٢٠) فقد وصل جيش آشور ثلاث مرات إلى حدود مصر ، ثم رجع بسبب أحداث مفاجئة .

أما الإمبراطورية البابلية فقد كانت أمه صغيرة بعد بضع سنوات أصبحت من القوة و التمرد على آشور وأصبحت بابل القوه العالمية التالية .

فبعد تدمير السامره (٧٢١ق .م) سبى شعب إسرائيل كعبيد إلى خابور ومادى في سوريا والى تركيا وإيران وانتهت مملكة إسرائيل و بقيت مملكه يهوذا قرابة قرن ونصف حتى سقوط أورشليم عام ٥٨٧ق . م ؛ حيث دمرت تماما وأحرق الهيكل ونقلت كنوزه إلى بابل ، وسبي الشعب وصارت أورشليم عاصمه يهوذا خربه حتى عاد إليها المسبيون بعد سبعين سنة .

مصر والإمبراطورية الفارسية:

عند سقوط الإمبراطورية البابلية عام ٥٣٩ ق . م انشطرت لمملكتين وأعطيت لمادي وفارس ؛ حيث أصبح داريوس ملكا لمادي ، وكورش ملكا للفرس . سار الاثنان إلى بابل ودخلاها وقتل جميع أهلها وبعد موت داريوس اختير كورش ملكا على مادى وفارس وحقق انتصارات على الأمم والممالك التي حوله وفتح الحصون المنيعة . وبعد قيام مملكه فارس اتجه النظر نحو مصر واستعمرها الفرس على يد قمبيز ورغم حدوث عده محاولات للتخلص من الاستعمار الفارسي ، أخذت مصر تضمحل تحت هذا الحكم .

وفي أواخر القرن الخامس قبل الميلاد هبت الثورة ضد الحكم الفارسي وانتصرت مصر ، وجاء إلى الحكم (أميرتى) من الأسرة الثامنة والعشرين وبسط نفوذه حتى الفنتين ، ولكن استطاع الجيش الفارسي في الفترة من (٣٤٢- ٣٣٣ق . م) الاندفاع نحو الدلتا المصرية وتراجع فرعون إلى مصر العليا و تحولت مصر من جديد إلى إقليم فارسي حتى ظهور الاسكندر وتتويجه فرعونا على البلاد عام ٣٣٢ق . م ومهد بذلك الطريق لأسرة البطالمة .

مصر والحضارة اليونانية:

يرجع المؤلف الفضل في ازدهار الحضارة اليونانية إلى الملوك الذين حكموا في القرن الرابع و الثالث قبل الميلاد ، حيث ازدهرت الفلسفة والمعرفة في العلوم الطبيعية فقد كان الاسكندر يرسل إلى المدن اليونانية جمالا محمله بألواح الفلك البابلية والتي ترجمت إلى اللغة اليونانية .

كما أنشأ البطالمة معهد الإسكندرية للدراسات المتطورة وجمعوا العلوم والثقافات في

مكتبتها فقد كان لزوال الحدود السياسية ، وسيادة اللغة اليونانية كلغة واحده ، وسهوله تبادل الكتب والمعرفة ، والقضاء على عالم الغيبيات ، وازدياد عدد المدارس والجامعات والمراصد الفلكية ، الأثر الأكبر في التقدم العلمي .

دخلت مصر في عداد الدول الهلينية عن طريق دبلوماسيتها ومؤسساتها ونظمها وحضارة الإسكندرية وتسربت الحضارة الفرعونية إلى مملكة البطالمة .

مصر والإمبراطورية الرومانية:

انحلت الحضارة اليونانية من الداخل بسبب : فساد الحكم الديمقراطي وانحلال الأسر الحاكمة وفساد الأخلاق واستبدال الجنود المرتزقة بدلا من الجيوش الوطنية ، فأفلح الرومان في أقل من خمسين عاما أن يخضعوا شعوب الإمبراطورية اليونانية .

دخلت مصر تحت حكم روما باعتبارها ملكا خاصا للإمبراطور أغسطس قيصر (اكتافيوس) وأوفد إليها مندوبا من قبله وتابع الإمبراطور سياسة البطالمة في ممالأة الكهنة المصريين فاعتبروه فرعونا من نسل الآلهه .

وفي عهد أغسطس قيصر بدا العمل بالتقويم المصري المعدل (اليوليانى) وبين عامي ٢٣ ،٢٤ ق . م . غزت كنداسه ملكه الإثيوبيين مصر وطاردها الوالي الروماني بطرونيوس .

وفي عهد الإمبراطور طباريوس (١٤-٣٧) صعد المسيح إلى السماء .

الإمبراطورية الرومانية واليهود قبل مجئ السيد المسيح:

كانت فلسطين في التقسيم الأول لإمبراطوريه الإسكندر من نصيب بطليموس الأول ، وسمح البطالمة ليهوذا (البلاد اليهودية جنوب السامره) بقسط وافر من الحكم الذاتي ولاشىء يوضح الصورة التي كان عليها الشعب اليهودي قبل ميلاد السيد المسيح أكثر من الإصحاح التاسع والخمسين من سفر اشعياء النبي في العهد القديم من الكتاب المقدس .

فبعد سرد لأحوال اليهود في ذلك الوقت يعلن المجيء المرتقب للسيد المسيح ؛ حيث يقول (ويقبل الفادى إلى صهيون) ويأتى السيد المسيح وينكره اليهود رغم كل ما جاء في العهد القديم بما ينبىء بمولده من العذراء وأحداث عديدة ورفضوا الفرصة الأخيره بقتل يوحنا المعمدان .

وتبرز الجذور لعادات وأخلاقيات الشعب اليهودي مقدار العنف ، فإسرائيل تدخل معارك دائمة مع الفلسطينيين والدول العربية المحيطة بها ، وتتسم بالعنف والقسوة ، وتقوم بعمليات تصفية عرقية واستيلاء على الإراضى وإقامه مستوطنات يهودية ومنع اللاجئين الفلسيطنين لدخول ديارهم .

صراع الإمبراطوريات:-

يتساءل المؤلف في النهايه : هل يوجد شىء اسمه صدام الحضارات؟ فيكون الرد بالنفي على الإطلاق حيث الحضارة شىء يكتسبه المجتمع أو الدوله . أو يتحرك وما حدث ويحدث حتى الآن هو صراع إمبراطوريات فبعيدا عن القوه تتلاحم الحضارات وتتغلغل الواحدة في الأخرى وتكمل كل واحده الأخرى في الثقافة والعلم والفن والصناعة التجارة .

نجح الكتاب في إثبات الأحداث الخارقة في التوراة ومقارنتها بأساطير معاصرة لها في مصر وبلاد

اليونان ثم التوفيق في الربط بين ما جاء في التوراة وأحداث الشرق الأدنى القديم، وباعتبارها جذورا للأحداث المعاصرة. والكتاب إضافه ثرية لمقتنيات المكتبات الأكاديميه والمكتبات العامة.

الهوامش

١- وديع فلسطين، في: قاموس التراجم القبطية.- الإسكندرية: جمعية مارمينا العجايبى للدراسات القبطية بالإسكندرية، ١٩٩٥م-٢٦٢ص.

٢- الكتاب المقدس - التوراة - سفر يشوع - الإصحاح ٨ / ايه ٢٨

٣- على سبيل المثال في السور التالية: البقرة ١٧٧، النساء ١٣٦، ١٥٠، ١٥١، المائدة ١٥، ٤٣، ٤٧، ٤٨، الأنعام ٩١، ١٥٤، ١٥٦

٤- التوراة - سفر التكوين الإصحاح ١٢ / عدد ١٠.

٥- التوراة - سفر التكوين الإصحاح ٣٧ / عدد ٣.

٦- التوراة - سفر التكوين الإصحاح ٢٥ / عدد٢٢.

٧- التوراه - سفر الخروج / الإصحاح ١٣ / عدد ٩

التوراة - سفر يشوع / الإصحاح ٢٤ / عدد ٣٢.

٨- التوراه - سفر الخروج - الإصحاح٢ / عدد٦.

٩- التوراه - سفر الخروج - الإصحاح ١٧ / عدد ٨ -١٦.

التوراه سفر الخروج / الإصحاح ١٤ /عدد٢٦-٢٨.

التوراه - سفر الخروج /الاصحاح١٤ / عدد ٣٠

١٠- القران الكريم السور التالية: طه ٧٧-٧٨، ، القصص ٤٣-٤٤، الشعراء ٦٣-٦٦

١١- التوراه - سفر العدد / الإصحاح ٢٦ / عدد ١- ٢

١٢ - التوراه - سفرالعدد / الإصحاح ٢، ١.

١٣- العهد القديم - سفر قضاه إصحاح ٣ / عدد ٥-١١ ؛- العهد القديم - سفر قضاه اصحاح ٤ / ٢٥.

- العهد القديم - سفر قضاه إصحاح ١١ /عدد١٢.

١٤- العهد القديم سفر صموئيل الأول إصحاح ٦ /عدد ١٧.

١٥- الجذور التاريخية للصراعات المعاصرة / عادل وديع فلسطين ١٢٨ص.

١٦- العهد القديم - سفر صموئيل الثاني / إصحاح ٨.

١٧- العهد القديم - سفر الملوك الأول إصحاح ١٠، ٤، ٣.

١٨- القران الكريم سوره النمل ٢٣ : ٢٤، ٣٢، ٤٤.

١٩ - العهد القديم سفر التكوين إصحاح ١٠، ١١، ١٢، ١٤.

٢٠ - العهد القديم سفر اشعياء الإصحاح ١٩، عدد ١، ٢، ٤، ١٠، ١٣، ١٤، ١٥.